خلجات أفكارهم وتصوراتهم.

والنتيجة، حسب ماتذهب إليه ابتسامةُ بودريار الهجومية العالية، ستكون شبيهة جداً بتلك القنابل الفراغية التي استخدمها الأمريكيون ضدّ تجمّعات ضخمة من الجنود العراقيين، وضدّ أهداف حيوية أخرى (غير محدّدة). ذلك أنّ التغطية المركّزة عبر تلك الأقنية من مثل وكالة *CNN* كانت تتشابه إلى حدّ كبير مع القصف المركّز: إلى درجةٍ أفرزت معها، حسب تعبير بودريار:

مناخاً لايُطاق من الخداع والغباء.... وإذا كان الناس مدركين بشكل ضبابي أنهم وقعوا في ربقة هذا الزيف وهذا اللعب الواهم ـ وإن كان صريحاً ـ من الصّور، فإنهم مع ذلك استمتعوا بهذا الخداع وسُحروا بهذه المسرَحة الواضحة لهذه الحرب، وقد تشرّبنا هذا الأثر عبر كلّ الوسائل، من خلال عيوننا، حواسّنا، ومن خلال الخطاب.... في الخليج، مهما تكن الحالة، تبرز النتيجة وكأنّما التهمَت بواسطة فيروس طفيلي، الفيروس الإرتكاسي للتاريخ. هذا هو السبب الذي يجعل المرء يتقدّم بفرضية تقول بأنّ الحرب لايمكن لها أن تكون قد وقعت. أما الآن وأنها قد انتهت، يمكن للمرء أخيراً أن ينبري لوصف عدم حدوثها.(٤٢)

ثمة اغراءٌ يدفع المرءَ لأن يعتبر كلّ هذا ـ وبعبارة الدكتور جونسون ـ "بلاهة لاتُقاوم" والتي ربما كان ضرباً من هدر الجهد محاولة الردّ عليها بأي نوع من المماحكة النقدية. ولكن مهما تكن نواياها التحريضية أو السيئة، فإنّ "طروحات" بودريار قد ولّدت نقاشات واسعة الإنتشار وأُخذت على محمل الجدّ من قبل عدد لابأس به من المعلّقين بحيث أنها تحتاج لأكثر من ردّ بديهي فوري (بالضربة القاضية) على طريقة الرفسة الشهيرة للحجر التي قام بها الدكتور جونسون لكي "يفنّد" ادعاءات المثالية الماورائية للفيلسوف بيركلي. في الحقيقة، هذا التناظر يصيب هدفه تماماً بما أنّ موقف بيركلي يتقاطع كثيراً مع موقف بودريار من حيث شكّه المعرفي والإبستمولوجي